

صدمة الخطاب في المنابر الرسمية (كارين كنايسل أنموذجاً)

The Shock of the Speech in Official Forums (Karin Kneissl as a model)

الدكتورة: نسيمة زمالي

Dr: Nassima ZEMALI

جامعة العربي التبسي - تبسة (الجزائر)، nassima.zemali@univ-tebrssa.dz

تاريخ النشر: 2022/07/14

تاريخ القبول: 2022/01/22

تاريخ الاستلام: 2021/10/06

الملخص: تعتمد الأمم المتحدة في خطاباتها الرسمية على ست لغات عالمية: (الإسبانية، الإنجليزية، الروسية، الصينية، العربية والفرنسية، أي اللغات الأربعة التابعة للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي، بالإضافة إلى اللغتين العربية والإسبانية، تُستعمل تلك اللغات الستة في اجتماعات الأمم المتحدة، وتُكتب بها جميع وثائقها الرسمية، ورغم كون اللغة العربية من بين لغات الأمم المتحدة الأساسية، إلا أن أبناءها ممن يحضرون تلك الاجتماعات، لا يلقون كلمتهم عادة بها، بل يستعملون في الغالب اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، بينما في الدورة الثالثة والعشرين للهيئة صدمت وزيرة خارجية النمسا (كارين كنايسل) الحضور بخطابها العربي، رغم كونها لا ترتبط باللغة العربية بأي رابط، وكسرت أفق توقعهم بما تضمنه خطابها من حديث عن الحرب والدمار في الشرق الأوسط، ومعاناة تلك الشعوب في ظل تلك الأزمات، ويأتي هذا البحث ليدرس خطاب الوزيرة دراسة تأويلية وفق آليات نظريات القراءة والتلقي، ليكشف المعاني المضمرّة، ويسلط الضوء على المسكوت عنه.

الكلمات المفتاحية: صدمة الخطاب، كارين كنايسل، القراءة والتلقي، التأويلية، أفق التوقع.

Abstract:

The United Nations adopts in its official speeches six world languages: Spanish, English, Russian, Chinese, Arabic and French, that is to say the four languages of the five permanent members of the UN Security Council in addition to Arabic and Spanish. The United Nations use those languages both in its meeting and in its official documents. Although the Arabic language is among the main languages of the United Nations, their native speakers who attend these meetings do not speak it but they generally speak English or French. Whereas on twenty-third session of the commission, the Austrian minister of the foreign affairs (Karin Kneissl) surprised the audience by a speech which was in Arabic although she was not a native speaker of the Arabic language. On the other hand, she also shocked them by Breaking the Horizon of Expectation with her speech's content that was about war and destruction in the Middle East, and about its people's suffering because of the crises. So, this research aims to study the minister's speech a Hermeneutical study according to the mechanisms of theories of Reading and Reception, to reveal the latent meaning and to highlight what is unsaid.

Key words: The Shock of Speech, Karin Kneissl, Reading and Reception, Hermeneutics, The Horizon of Expectation.

مقدمة:

جاءت نظريات القراءة والتلقي كرد فعل على المناهج النقدية السابقة لها، والتي همشت القارئ وأنكرت دوره في العملية الإبداعية كشريك، فالمنهج البنوي أغلق على النص وقوعه في نظامه الداخلي، والفلسفة الماركسية والشكلانية نفت البعد التاريخي والاجتماعي للنص وركزت على جوانبه الفنية، واستبعدت الماركسية الخصوصية التاريخية للإبداع، بينما طرح هانس روبرت يابوس كرائد لنظرية التلقي بدائل تعيد للقارئ اعتباره كطرف في العملية الإبداعية، أجملها في طروحات، تعتبر عتبة الانطلاق لدور القارئ أو المتلقي؛ كأفق الانتظار أو التوقع، وذلك للوقوف على القيم الفنية المتغيرة والمتجددة للخطاب بين النص والقارئ، العدول الجمالي أو المسافة الجمالية؛ التي هي الحد الفاصل بين النص الأدبي وأفق الانتظار، اندماج الآفاق؛ وذلك لوصف التفاعل بين أفق الانتظار في العمل الأدبي ماضيا وحاضرا، السؤال والجواب؛ أي فهم السؤال الذي انبنى عليه جواب النص، ثم الدراسة التعاقبية، والتي تمكن من الوقوف على التحولات الحاصلة داخل الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص، أما الدراسة التزامنية فترصد تغيرات الشكل والمضمون الحاصل للعمل في ردهات التاريخ المختلفة، ثم النظر إلى وظيفة الأدب الاجتماعية، والتي يساهم من خلالها النص الإبداعي في تكوين صورة لمجتمعه وتجربته الإنسانية.

أولا: أفق التوقع أو الانتظار:

تأثر منظر نظرية التلقي (هانس روبرت يابوس) بأراء غادامير التأويلية، فوضع مصطلح أفق التوقعات، تأثرا بمفهوم الأفق التاريخي عند غادامير، ومثله فولفغانغ إيزر، فقد رأى يابوس أن النص منذ وضعه يحمل توجيهين؛ النص بوصفه إبداعا، والقارئ بوصفه مشاركا في العملية الإبداعية، أي إنتاج النص، أي أن "العمل الأدبي يتكون من محورين؛ أولهما النص كبنية أبدعها المؤلف، والثاني تلقيه من القارئ، ويتشكل معنى النص في تجده الدائم، والمعنى المتجدد هو نتيجة تطابق واتحاد عنصرين: أفق التوقع المفترض في العمل، وأفق التجربة المفروضة في المتلقي، " (الساعدي، أفق التوقعات ومفاهيم أخرى في التلقي، 2020، صفحة موقع إلكتروني) ((إذ عملية التلقي عند (يابوس) في ضوء مفهوم (أفق التوقعات) هي عملية اتحاد وتطابق بين الآفاق التي يتضمنها العمل الأدبي داخل فضاء التلقي لدى القارئ (المتلقي)، فتنتج عملية بناء المعنى وفق عملية تكوين مركزية تساهم فيها مكونات أفق توقعات المتلقي الثلاثة، التجربة المسبقة عن جنس العمل لدى الجمهور، شكل الأعمال المسبقة وموضوعاتها، والتعارض بين لغتي الخيال والواقع اليومي .

بناء على ذلك يتشكل العمل الأدبي في ذهن المتلقي، فيبدأ هذا التشكيل منذ الاستقبال الأول له ويأخذ بالتكامل تدريجياً، من خلال مجموعة الإعلانات والإشارات الظاهرة أو الكامنة، ومن الاحتمالات الضمنية والخصائص المألوفة يكتمل أفق توقعات المتلقي حتى يصل إلى المعنى، والمعنى هنا يتغير كلما اختلفت وتغيرت شروط التلقي التاريخية والاجتماعية، في حين تأثر (فولفغانغ أيزر) في طروحاته الخاصة بالتلقي من مفاهيم (هوسرل) و(أنجاردن)، فوضع مصطلح (القارئ الضمني)؛ وهو "بنية نصية تتوقع حضور متلق دون أن تحدده بالضرورة، لكن هذا المفهوم يضع بنية مسبقة للدور الذي ينبغي أن يتبناه كل متلق على حدة، حيث القارئ الحقيقي أياً ما كان وكيف ما يكون يسند له دور خاص يقوم به؛ وهذا الدور هو الذي يكون مفهوم (القارئ الضمني)" (الساعدي، أفق التوقعات ومفاهيم أخرى في التلقي، 2020، صفحة) موقع إلكتروني ((ومصطلحات أخرى، كالفراغات التي هي عبارة عن مساحات في النص تصبح حقا للقارئ ليملاًها، ثم وجهة النظر الجواله، وهي "الطريقة التي يكون بها القارئ حاضراً في النص (الساعدي، أفق التوقعات ومفاهيم أخرى في التلقي، 2020، صفحة موقع الإلكتروني) أوهي تشكل المعنى جزئياً من بنيات النص المتفاعلة، والمركب السلبي؛ الذي هو حسب إيزر نشاط القارئ في إنتاج الصور؛ فعندما نقرأ نصاً نكون بوعي أو بلا وعي في حالة تركيب صور، وهذه الصور هي موضوعات من نتاج مخيلة القارئ، والقارئ بالنسبة (إيزر) حر في تشكيل صورة العمل الأدبي و بطرق مختلفة، مما يعني أنه يساهم في عملية إنتاج النص بطريقة قصدية عن طريق جعله متاغماً من الداخل، مما يشرك المتلقي في بناء معنى النص.

وضع يابوس فكرة التكامل بين التاريخ وعلم الجمال عن طريق مناداته بالتكامل بين الماركسية والشكلانية، فتمخضت فلسفته التأثرية تلك عن مصطلح جديد هو (أفق الانتظار) أو (أفق التوقع) L'horizon d'attente، وهو ذو تأسيس "فلسفي ألماني"، (هولب، 2000، صفحة 104) تم استخدامه في سياقات فكرية وطروحات فلسفية، "تمتد من النظرية الظاهرية الألمانية إلى تاريخ الفن؛" (هولب، 2000، صفحة 104) فقد أخذ (يابوس) مفهوم الأفق من غادامير الذي استعمله قاصداً به "مدى الرؤية الذي يشمل كل شيء يمكن رؤيته من موقع عيني مناسب" (هولب، 2000، صفحة 104) وهو استعمال منبثق من فينومينولوجيا هوسرل وهایدغر اللذين وظفا هذا المفهوم في سياقات مختلفة، ومن فلسفة غادامير تأثر يابوس كذلك في توجهه النقدي (أفق الانتظار) بالفيلسوفين السابقين له كارل بوبير Karl Popper و كارل مانهايم Karl Mannheim، فقد استخدم هذا المصطلح قبل يابوس بزمن طويل" (شرفي، 2005، صفحة 136) وكذلك الباحث في الفن (أ. ه. جمبرش)، الذي وظف المصطلح نفسه وأشار له في كتابه (الفن والوهم)،

مؤكداً على ضرورة وجوده حتى يتمكن من "تقدير الخاصية الفنية في العمل"، (أوزبورن، 2006، صفحة 484) ثم يحدد مفهومه على أساس كونه "جهازاً عقلياً يسجل الانحراف والتحوير بحساسية مفرطة"، (أوزبورن، 2006) ورغم أن يابوس لم يضع تعريفاً صريحاً لأفق الانتظار، إلا أنه يشير له من خلال حديثه عن بنية التوقعات ونسق المرجعيات التي يفترض وجودها عند القارئ، فيجعله بالتالي "نظاماً عقلياً يستحضره شخص افتراضي حين يواجه نصاً من النصوص"، (هولب، 2000، صفحة 104) فيعمل الكاتب من خلال توظيفه لتقنيات الكتابة وفنياتها الجمالية، إلى تغيير وجهة نظر القارئ السابقة إلى أفق التوقع الذي يود استدرجه إليه، عن طريق قيم فنية جديدة غير التي استحوذت عليها توقعاته القبلية.

استند يابوس في وضع أفق التوقع إلى كون المتلقي يستقبل النص بخبرات مسبقة وترسبات معرفية تكونت لديه بفعل قراءاته السابقة، يضاف إليها رغباته وطموحاته المخبوءة، ويأتي العمل الجديد إما مسائراً ومتطابقاً مع أفق انتظاره؛ فيقبله ويكرسه، وإما مغايراً له ومتعارضاً معه؛ وحينها يتكسر أفق انتظاره، "فيعد بعد ذلك إلى قطع صلته بهذا التوقع بشكل تدريجي"، (يابوس، 2014، صفحة 66) ثم يعمل على إعادة بلورة أفق توقع جديد يتماشى مع تطلعات النص الوافد، كذلك يرتبط أفق التوقع عند يابوس بالمرجعية التاريخية للأثر، والمرجعية الاجتماعية، لكونهما يسهمان في تأويل النص، لذا يجب مراعاة تلك الازدواجية المرجعية، كما أنه لا يكفي بتزامن الخطاب الذي اكتفت به البنيوية، بل يزوجها بالتعاقبية في إطار تلقي الإبداع، لكون التزامنية تضبط العلاقات بين النصوص في الأدب المعاصر، والتعاقبية تبين تطوره عبر المسار التاريخي.

ثانياً: صدمة الخطاب وكسر أفق توقع المتلقي في خطاب كنايسل:

لعب خطاب الوزيرة بالعربية على وتر العديد من المصطلحات الصادمة للمستمع؛ كالمفاجأة والتوقع، الانتظار الخائب، الانحراف، الفجوة، الفراغ والتوتر، وهي كلها عناصر تشرك المتلقي في استكشاف خبايا النص، واستجلاء مواطن الإثارة والدهشة فيه، فلا يغدو دوره مجرد الوقوف على مستوى المعاني العائمة، وإنما سبر الأغوار والوقوف على المكونات الغائرة، حتى يقع التوافق بين الخطاب ومتلقيه، وبرزت المسافة الجمالية كما يسميها يابوس واضحة في خطاب كنايسل؛ وهي التي تتحقق حينما لا يقع تطابق وانسجام وتوافق بين مضمون الخطاب وأفق انتظار المتلقي، وقد قام خطاب كارين كنايسل على تقنية صدمة الخطاب، وظهر ذلك بشكل واضح حين جعلت جمهور القاعة وخارج القاعة -بعد النقل المباشر للجلسة- يعيش لحظات الاندهاش بكسر أفق انتظاره، وسارت بخطابها في اتجاه مغاير لمدار توقعهم، ففتحت المجال لمختلف

تأويلات المتلقين، مما يغير في فكرة قيم الخطاب البنائية، وقد تم كسر الأفق على مستوى البنية ومستوى المضمون كما يلي:

أ- كسر أفق التوقع في بنية الخطاب:

عملت كنايسل على كسر أفق توقع المخاطب على مستوى البنية؛ حين بنى المتلقي احتمالية الخطاب على خلفياته المسبقة؛ من كون المتحدث تحمل الجنسية النمساوية، وتتكلم اللغة النمساوية ولغات أوروبية عديدة، فكان من المفروض مخاطبة الجمهور بلغتها النمساوية في وجود المترجمين، أو بأحد اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة، وأهمها اللغة الإنجليزية بصفتها لغة أمريكا، باستثناء العربية التي لا تمت لها وزيرة نمساوية بصلة، لكنها تصدم أفق توقع الجمهور بمخاطبتهم باللغة العربية، مثلما صدمهم الرئيس الراحل هوارى بومدين من قبل، رغم كون معظم الحضور لا يفهمونها، وقصدت استثارة سلطة المتلقي، واستندت إلى مدى استجابته للخطاب وتفاعله معه، من خلال آفاق التوقعات، وحرصت على فكرة فهم المعنى المباشر للناطقين بالعربية عن طريق مشافهاتهم بلغتهم، وعن طريق الترجمة بالنسبة لغير الناطقين بها، وقد أشار هوسرل إلى أهمية فهم الموضوع وإدراكه والذي "ينشأ بعد ارتداد الشعور من عالم المحسوسات الخارجية إلى عالم الشعور الداخلي وذلك الإدراك قائم على الفهم"، (صالح، 2003، صفحة 34) وقد كان إدراك الوزيرة لخطابها صادراً في لحظة تاريخية، ستتجاوزها لتسجله أقلام المؤرخين ومحابر الصحفيين، إذ هو ذو صبغة تواصلية بالدرجة الأولى، وقد أولى ياوس التفاتة لمسألة التاريخ في قراءة النصوص والخطابات، بل إنه يجعلها ركيزة يستند إليها متلقي الخطاب لفهمه، ومن ثمة تأويله وإنتاج عدد لا متناه من الدلالات، وهذا ما تقترضه نظريات القراءة والتلقي، التي تطالب الخطاب بأن يتسم بالحركية والدينامية، عن طريق عدم اكتمال المعنى بل احتماليته، حتى ينتج معان مغايرة للمعنى الواحد المتحقق من القراءة الأولية والسطحية له، بينما يعول على القراءة المنتجة، القدرة على إعادة بلورة النص و منحه ولادة جديدة مؤسسة على تناسل الدلالات و المعاني، ثم تجاوب القارئ مع النص، فقد ذهب إيزر إلى أن الخطاب لا يقدم معنى جاهزاً إلى المتلقي، بل إن متلقي الخطاب ينجذب إلى الخطابات التي تستحق عناء القراءة وإعمال الفكر فيها، ويكون ذلك عن طريق المعاني والدلالات المتوقعة والمضمرة، ثم يأتي دور المتلقي للتفتيح واستخراج كنوزها انطلاقاً من قدراته الذهنية وخلفياته المعرفية، ويغدو كل معنى أو دلالة يقف عليها القارئ ويتجاوب معها، ما هي إلا نتيجة تواشج إدراكه ووعيه لبنية الخطاب.

تلقَّى جمهور ندوة الأمم المتحدة خطاب الوزيرة، وعمل كل طرف على كشف دلالاته ومعانيه وتفكيك بنياته، فتجاوز بذلك القراءة الأحادية المحكومة بالسياق المعرفي والحضاري المحدد، ليصبح قراءة مفتوحة

على مختلف التأويلات، التكهنات، والإضافات، وسيبقى كذلك على مر الأزمنة والأمكنة، وإذا كانت خطابات الأعضاء في الهيئة الأممية متوجهة أصلاً للمتلقين قصد إحداث الفهم والتجاوب اللازمين، فلا شك أن كنايسل اختارت ما يناسبها في رسالة مشفرة نشطت بها العقول لفهم محتواها والوقوف على خباياها، باحثة في رصف خطابها عن الأثر الذي ترمي إلى إحداثه في المتلقين، وحملهم على اعتقاد وتقبل ما تقول، لذلك ذهبت تبحث عن الأدلة الداعمة لرأيها في قول بريشت، وقد كان خطابها شفافاً من حيث المرسل، سماعياً من ناحية المرسل إليه، وقرائياً بالنظر إلى تداول الصحف ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي له، رامية إلى إعطاء الحرية التامة للقارئ في قول ما لم تقله، وتأويله بناء على خبراته، مرجعياته، أهوائه، وأفكاره.

ب- كسر أفق التوقع في مضمون الخطاب:

تكسرُ كنايسل أفق التوقع على مستوى مضمون الخطاب، بعد كسره على مستوى البنية، فبدل أن تتحدث عن قضايا تتعلق بوطنها أو قارتها، تكسر أفق انتظار المتلقي بثنائها على اللغة العربية، وكذلك بحديثها عن معاناة الناس في الشرق الأوسط؛ فقد كانت تتحدث عن حقائق، وكانت لا تنكر واقعة أو حقيقة إلا وتزيد في حدة كسر أفق انتظار المخاطب، رامية إلى خلخلة الذات المستقبلية - فردية وجماعية - وهزها هزاً عنيفاً، مما يعد كفيلاً بالوعي التام بما يحدث في الواقع، غير رامية إلى مجرد تلقي تلك القضايا، بل لجعل نقاط القوة والتغيير والأمر والنهي في الهيئة تتحرك بهدف تغيير تلك الوقائع وإصلاح ذلك الوضع، ويبرز في مضمون خطابها ما يسمى بـ (المسافة الجمالية)، التي تعتبر من أهم المصطلحات والإجراءات التي أثرى بها ياوس نظريات القراءة، لإبراز البعد الجمالي في الخطاب، وذلك انطلاقاً من الفجوة الناتجة عن التخييب الذي يصيب القارئ إثر كسر أفق توقعه فتوجد المسافة الجمالية لتفصل بين أفق الانتظار السائد وبين الأفق المستجد في الخطاب، لذلك نجدها تنشأ من توافق ما يطرحه المخاطب، وما يعتقده ويحمله المتلقي من مرجعيات ومعارف قبلية واستعدادات سابقة، بين متخيله القديم عن الخطاب، وصورته الجديدة التي تخيب توقعاته وتصدم حمولاته الفكرية.

لعل المتمعن في خطاب كنايسل يلاحظ أن إجراء (المسافة الجمالية) الذي جادت به دراسات "ياوس" متواجد داخل الكلمة بكم التخييب الذي فاجأ قارئه، الذي توجه إلى النص محملاً بأفق انتظار معين؛ علماً أنه كلما اتفق (الخطاب) و(المتلقي) قصرت المسافة الجمالية بينهما؛ وإن اختلفا فإنها تتسع، بالنظر إلى تركها القارئ في حالة اضطراب ولا استقرار، ويمكن استيعاب هذا المفهوم والتفاعل معه من خلال استقراء ردود القراء حول خطاب كنايسل، انطلاقاً من الأحكام التي أصدرها الناس إزاءه، وتجلت (المسافة الجمالية) منطلقة

من مواقع التخييب التي أحدثتها، بهدف دفع المستمعين إلى إنشاء معنى جديداً، يمكنهم من تجاوز المضمرة الذي يرمي إليه الخطاب بين الحين والآخر، ويفتح المجال على مسافة جمالية قصيرة المدى، سرعان ما تتسع عند اكتشافهم معنى الخطاب والهدف منه.

جاء خطاب كنايسل مشحوناً بدلالات وبنية داخلية وخارجية مخيبة لمتلقي الخطاب، وقد اتسع ذلك التخييب بنحوها بالحديث منحى غير متوقع، دون الالتفات إلى استقراء ردود أفعال الجمهور تجاه ما تقول، لكنها استقرت التخييب انطلاقاً من آثاره على الوجوه، وعلى ردود الفعل بعد إنهاء الكلمة، وعلى أثره في المتلقين سلماً وإيجاباً، قبولاً ورفضاً، مسaire وانسحاباً بعد الانتهاء.

ثانياً: تأويل خطاب الوزيرة:

أ- التأويلية والتأويل:

أورد ابن منظور كلمة "التأويل" في باب (أ.و.ل) بمعنى العودة والأوبة والرجوع، وأول الكلام تأوله: دبره وقدره،" (منظور، 1955) ويورده الطبري في معاني التفسير فيقول أنه "تعبير عن درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر"، (زيد، 2005، صفحة 192) واستخدمه أصحاب الشيع الدينية في مقابل التفسير، فكان "التفسير هو ما يقدمه المذهب الرسمي من تأويلات، والتأويل هو ما يقدمه خصوم الدين الذين وُصموا بأن: "في قلوبهم زيغ"، ثم صارت لكلمة (تأويل) بعد ذات دلالة سيئة من المنظور الديني الذي ساد واستقر،" (زيد، 2005، صفحة 192) أما في الغرب فقد أطلقت العبارة حديثاً على النظرية التفسيرية أو الهرمنيوطيقية، التي وجدت لمعالجة إشكالية تفسير النص بصفة عامة، بصرف النظر عما إذا كان مضمونه دينياً، اجتماعياً، تاريخياً، سياسياً، أم أدبياً... رغم أن مصطلح الهرمنيوطيقا مصطلح قديم، بدأ منذ منتصف القرن السابع عشر في مجال الدراسات الدينية، وكان بمثابة منظومة للقواعد والمعايير التي يجب على المفسر أن يتبعها لفهم الكتاب المقدس (الإنجيل)، لكنه تطور بعد ذلك، خاصة في مجال النقد الأدبي والفني، فأصبح نظرية تطرح تساؤلات كثيرة، معقدة ومتشابكة، حول طبيعة النص الأدبي وعلاقته بالتراث والتقاليد من جهة، وعلاقته بمؤلفه من جهة أخرى، وعلاقته بمفسره أو ناقله من جهة ثالثة، وكانت هذه العلاقة الجوهرية هي مدار اهتمام منظري الهرمنيوطيقا الغربية ونقادها، رغم كون أولئك المفسرين للنصوص "الفتوات التي ربطت بين الأعمال الأدبية وجماهير المتلقين"، (راغب، 2003، صفحة 223) ويعد المفكر الألماني شلير ماخر Makher Chlayer رائداً للهرمنيوطيقية الكلاسيكية، رسخ أصولها في منتصف القرن التاسع عشر، وكان أول من نقل مفهومها من مجال التفسير الديني، إلى مجال النقد، لتدل على عملية الفهم وتفسير النصوص،

واستطاع بريادته النظرية والتطبيقية أن "ينتقل بها من كونها مجرد أداة أو منهج في خدمة علوم الدين إلى مجال أشمل، أصبحت فيه علما مستقلا بذاته، يمكن توظيفه في شتى العلوم الوضعية والإنسانية التي تستخدم اللغة وسيطا لتوصيل مضامينها"، (راغب، 2003، صفحة 223) وراجت بعد ذلك في حقول النقد ومجالات القراءة كخطوة تالية لمرحلة التفسير .

وبرغم السلبيات والثغرات التي يمكن تتبعها في نظرية شلير ماخر، خاصة في اعتبار النص تعبيرا عن ذاتية المؤلف، وفي مطالبته المفسر أن يكون ذا طاقة تنبؤية، إلى جانب درايته العميقة والواسعة باللغة، فقد مهد الطريق لمن جاء بعده، خاصة فيلهلم دييلثي Duluth V. Wilhelm وهانز غادامير Gadamer Hanz ومارتن هيدغر Martene Hidger ، وكان دييلثي قد قنن عملية التعبير اللغوي والنفسي، سواء تبلور هذا التعبير في سلوك اجتماعي للحياة اليومية، أو نص إبداعي في الأدب، ثم تجاوز دييلثي أستاذه شلير ماخر، بعد أن اكتسبت النظرية عنده بعدا جديدا، وانصبت على دلالات ومعان أشمل من مجرد النص، وعُدَّ فيلهلم دييلثي حلقة الوصل بين أستاذه شلير ماخر وبين من أتوا بعده، كمارتن هيدغر وهانز غادامير اللذين أضافا أبعادا جديدة إلى النظرية التفسيرية، فمثلا حاول هيدغر أن يبحث عن منهج يفسر به الحياة من خلال الحياة نفسها،" (راغب، 2003، صفحة 223) في حين رأى غادامير، أنه "يتحتم على النظرية التفسيرية أن تركز على العلاقة بين الأعمال الفنية والبشر بصفتهم متلقين، ويحكم أن للفن غايات خارج إطار المتعة الجمالية"، (راغب، 2003، صفحة 223) ويرفض غادامير مثل هيدغر الوظيفة الدلالية للغة التي لا تشير إلى الأشياء، بل الأشياء هي التي تفصح عن نفسها خلال النص الأدبي، فتصبح عملية التفسير متغيرة طبقا لتغير الآفاق، الرؤى، التجارب، ووجهات النظر .

بهذا استطاع غادامير أن يجعل النظرية التفسيرية أو الهرمينيوطيقية نقطة انطلاق أصيلة وراسخة لدراسة علاقة المفسر بالنص، خاصة في مجال النصوص الأدبية، بعد أن كانت "قد بدأت على يد شلير ماخر كمنهج للبحث عن القوانين والمعايير التي تؤدي إلى علم التفسير بصفة عامة"، (راغب، 2003، صفحة 223) لكن تطورها المعاصر فتح آفاقا جديدة، خاصة فيما يتصل بوظيفة المفسر كناقذ ومحلل ودارس، وكذلك موقف المتلقي بأبعاده المختلفة والمتعددة من تفسير العمل الأدبي، وقد تشعبت النظرية التفسيرية لتتداخل مع النظرية البنيوية والظاهرية وغيرها من النظريات، التي لا يمكن أن تتجاهل الدور الحيوي للتفسير في عمليات النقد والتحليل، وتجدر الإشارة إلى الفرق الواضح بين الهرمينيوطيقا Herméneutique، أو "فن التأويل" والتأويلية Interprétation "علم التأويل"؛ حيث أفادت الهرمينيوطيقا أو

فن التأويل "النظام المعرفي الذي يحكم من خلال مجموعة من القواعد عملية تفسير الكتاب المقدس أو النصوص الدينية، التي قد تتطلب فهما وتفسيرا بسبب غموض معناها الذي نشعر إزاءه بالاعتراب"، (توفيق، 2002، صفحة 84) فقد كان توجهه لاهوتيا، عمل معه رجال الدين على محاولة فهم وتفسير التوراة والإنجيل، أما التأويلية فقد انتقلت من عالم اللاهوت لتلتصق بمجال التوجهات الأدبية النقدية المعاصرة، وتعرف من مناهج قريبة ومجاورة، تعمل مجتمعة لتشكيل التأويلية كالبنيوية، التفكيكية، السيميائية، التداولية وغيرها، وينتقل معناها بالتالي ليفيد إعطاء معان وقراءات متعددة للخطاب، بإشراك المناهج والحقول المعرفية الأخرى.

ارتبط مصطلح الهرمينوطيقا أو التأويلية في بداية ظهوره بتفسير وتأويل النصوص الدينية للتوراة والإنجيل، ثم انتقل من علم اللاهوت إلى العلوم الأخرى، كالأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، التاريخ، والنقد، ومع هذا الأخير تحول إلى تأويل النصوص الأدبية، وقد ارتبطت الهرمينوطيقا بالكثير من الرواد، فبعد فلهلم ديثلثي الذي نادى بالفصل بين العلوم نظرا لاختلاف خصائصها ومباحثها؛ (مجال الطبيعيات) و (مجال الإنسانيات)، جاء شلاير ماخر الذي دعا إلى سحب التأويلية على مختلف العلوم والمعارف، وعلى عقبيهما نادى (مارتن هايدغر) بالهرمينوطيقا اللغوية باعتبارها وحدها الكاشفة للخبايا والأسرار، المتخفية خلف ستار المباشرة والتصریح، ثم (هانز جورج غادامير) الذي أكد على كون الكاشف الأنجع عن الحقيقة المتوارية خلف التأويل هو الإبداع الأدبي بمختلف نصوصه، وهو كذلك المجلي لحقيقة الوجود، ليس عبر اللغة المباشرة، وإنما خلف المقاصد والآفاق، كما ارتبطت الهرمينوطيقا بالفينومينولوجيا، وكان الرائد في ذلك الفيلسوف الألماني (إدموند هوسرل)، الذي قال بوجود عزل النص عن خلفياته، والبحث عن معناه في نفسه كما يصورها وعي المؤلف، ثم هايدجر القائل بأن مظاهر الوجود تحكي نفسها على لسان الإنسان، ثم رومان إنغاردن الذي نادى بوجود الفصل بين البنية الأنطولوجية المعرفية النفعية، وبين البنية الجمالية لها، هذه الأخيرة تتحقق عن طريق ملء المؤلفين للفجوات والفراغات التي تركها المبدع للمتلقى، وسماها (شعور الأمان)، ثم بول ريكور الذي رأى أن الهرمينوطيقا هي نتاج مزيج من التوجهات المعرفية والنظريات الفلسفية من تفكيك، بنائية، تحليل خطاب، علم اجتم، وغيرها، إلى إمبرتو إيكو الذي جعل القارئ المسئول الأول عن استنتاج المسكوت عنه في النص، وملء بياضاته وسد فجواته وفراغاته، لخلق المعنى المراد.

انطلقت التأويلية بعد ذلك لتحقيق ما حققته في مجال النقد والأدب، بفعل جهود الباحثين الألمانين في الفلسفة غادامير Gadamer، وهيدجر Heidegger، في إرساء الهرمينوطيقا فلسفيا وأدبيا، فقامت على

اعتبارات أهمها الخطاب التام؛ حيث "الخطاب الذي تعد الجملة وحدته الأساسية، ويتحقق بوصفه حدثاً ويفهم بوصفه معنى، والحدث الذي يتحقق فيه الخطاب إما أن يكون منطوقاً أو مكتوباً، وبأي حال، فعندما يكون الخطاب هو النص، فإنه يحفظ في شكل مستفد؛ أي أن النص يحفظ عبر تثبيت كلام سابق،" حسب هرمينوطيقا بول ريكور P.Ricoeurs ، (سيلفرمان، 2002، صفحة 54) ثم إن النص حسب منتهي القصدية؛ إذ هو فضاء مستقل بالمعنى، و"لم يعد قصد المؤلف يبعث فيه الحياة، فقد انقطعت صلة المؤلف بالنص،" (سيلفرمان، 2002، صفحة 54) وسلطة المؤول تقع بين الذات والموضوع، أو ما بين البينيين، إذ يبحث في فجوة القصدية المتوسطة بين الذات والموضوع، من منطلق أن التأويلية تستند كغيرها من مناهج النقد المعاصر إلى خلفيات فلسفية وفكرية هي أساس مفاهيمها النظرية وطروحاتها المنهجية والإجرائية التطبيقية، كما أنها بدورها تعتبر أساساً لنظريات أخرى؛ هي نظريات القراءة والتلقي بمختلف توجهاتها وطروحاتها، كما تتكئ -كإجراء نقدي- على المزوجة بين خلفيات معرفية وفلسفية، وتلاقح مناهج نقدية عديدة، وعلى رأسها التداولية ونظرية أفعال الكلام، ومقصدية الكاتب، ولسانيات النص بمعارفها اللغوية والتحكم في ناصية اللغة نحواً وصرفاً وبلاغة، ثم مناهج تحليل الخطاب التي تساعد المشتغل بالتأويل على الانتقال من النتائج الأولية إلى إقامة معنى جديداً للنص، وتمر العملية التأويلية عبر مراحل ثلاثة حسب بول ريكور كذلك؛ مرحلة الفهم، وهي مرحلة أولى يستعين فيها القارئ بمرجعياته المعرفية المختلفة (العادات والتقاليد، التراث، والثقافة العامة) قصد وضع النص في سياقه الاجتماعي، ثم مرحلة التفسير؛ وهي مرحلة متوسطة بين الفهم والتأويل، قائمة على ما بعد الفهم من تأمل وإعمال فكر للوقوف على شبكات المعنى وعلاقات النص الداخلية، لنقل الفهم إلى مرحلة التأويل أو المعنى الجديد بوساطة المنهج، الفكر، والمنطق، وأخيراً مرحلة إعادة التصور، وهو منتج القراءة الجادة، التي تعتبر "فعالية تكوينية وتأسيسية،" (ريكور، 2006، صفحة 09) إذ يضاف التأويل والمعنى الجديد إلى مجموع المعاني المكتشفة للنص في قراءات سابقة.

ب- في تأويلية خطاب كنايسل:

ذهب المؤولون بكلمة الوزيرة باللغة العربية في هيئة الأمم مذاهب شتى، من إرجاع أسباب ذلك إلى إتقانها اللغة العربية، والنتاج عن احتكاكها الطويل بالعرب منذ الصغر؛ فقد "عاشت فترة من طفولتها في الأردن، حيث كان والدها يعمل طياراً خاصاً للملك الراحل الحسين، وهذه اللغة لها مكانتها الخاصة لديها، لأنها عاشت فترة من حياتها في كل من عمان وبيروت،" (النقشبدي، 2020، صفحة موقع إلكتروني).

ويذهب آخر إلى أن أسباب الكلمة يرجع لأهداف اقتصادية؛ فمن المعروف أن "لغة المصالح هي التي تقود الغرب، وقد حدث ذلك عقب إبرام فيينا اتفاقيات نفطية مع الإمارات، وهي بذلك تحاول توجيه رسائل مجاملة لتلك الدول النفطية،" (النقشبندي، 2020) ويتجه ثالث بتفسيره إلى اختيار الوزيرة "اللعب على مشاعر وشعوب وحكومات عربية، إذ عادة ما يببالغ العرب ويضخمون الأمور،" (النقشبندي، 2020، صفحة موقع إلكتروني). كما أن كلمتها لم تواجه برد فعل سلبي من الطبقة السياسية في بلادها؛ لأن الجميع "متفق على أن الأمر مفيد للنمسا، ولصالحها وليس ضدها،" (النقشبندي، 2020، صفحة موقع إلكتروني)، بينما لم يجد فريق ثالث إجابة شافية لأسئلة خطاب الوزيرة النمساوية، وبقي الاستفهام مطروحاً على مختلف التأويلات، على حد قول أحد المحللين من ذوي المعرفة القريبة بالوزيرة: "أما عن إلقاء الوزيرة كنايسل وزيرة النمسا كلمتها باللغة العربية - رغم إتقانها الفرنسية، الانجليزية، والإسبانية- فهذا أمر أثار ضجة مثلما أثار دعوتها للرئيس الروسي بوتين إلى حفل زواجها مؤخرًا في النمسا، وخاصة في الوسط الصهيوني المتتفد في فيينا، رغم أنها اختتمت كلمتها بذكر كلمة في العبرية،" (الجصاني، 2018، صفحة موقع إلكتروني). إرضاء للصهاينة المتواجدين بفيينا ومجاملة لهم، فلعلها تلعب على جميع الأوتار، وتسابق إلى إرضاء جميع الأطراف المتواجدة بالهيئة، وقد يشكل ذلك خطراً عليها، يضيف المحلل: "ولا أدري والعلم عند الله ماذا سيكون لهذه السيدة من مصير أمام صهاينة فيينا !! لم لا تلقي الوزيرة كلمتها بالعربية، والعربية من اللغات الرسمية لمنظمة الأمم المتحدة؟ علماً أن لغتها الألمانية ليست من لغات الأمم المتحدة،" (الجصاني، 2018، صفحة موقع إلكتروني). رغم ذلك كان من الممكن استعمالها في ظل وجود المترجمين.

كما تساءل البعض عن ردة فعل الصحافة العربية تجاه خطاب سيدة غير عربية بلسان عربي، فيما يقدم نواب عرب كلماتهم بلغات أجنبية، فليس المهم أن فهموا عمق الكلمة، بل "المهم ماذا قال الوزراء أو السفراء العرب الذين حضروا اجتماعات الجمعية العامة؟ لقد صفقوا لها، وهل كان باستطاعتهم الحديث في كلماتهم مثلها في الجمعية العامة عن مآسي العراقيين والسوريين واللبنانيين اليوم كما جاء في خطابها؟ حيث أكدت على هذه المآسي دون أن توجه أنظار العالم إلى مخاطر دعم الإرهاب والحصار والتهديدات بالحروب التي يشنها الرئيس الأمريكي ترامب على الصين وروسيا وتركيا وإيران وكوريا الشمالية وسوريا والعراق؟" (الجصاني، 2018، صفحة موقع إلكتروني). لقد خرجت كنايسل عن التقليد المتعارف عليه في خطب الجمعية، حتى يصيح أحد المراقبين في حق كلمتها: "لو كنت سفيراً لتحدثت مثلها بكل اللغات التي تعلمتها، لأن كنايسل عاشت طفولتها في عمان وتعلمت العربية عندما كان أبوها يعمل طياراً للملك حسين، لكنها في

الوقت نفسه عرفت عن قرب مآسي الشعب الفلسطيني وصراعات العرب الفاشلة مع إسرائيل، وتشبعت بروح الحقائق والمآسي التي يعيشها الفلسطينيون والعرب عموماً، وتعلمت لغتهم العربية، وهي المتخصصة في دراسات الشرق الأوسط، ومن ذلك جاءت نظرتها للنفوذ الصهيوني في أوروبا والشرق الأوسط، وهي تدرك موقف أمريكا المعادي للنااتو والاتحاد الأوروبي عموماً،" (الجصاني، 2018، صفحة موقع إلكتروني). لقد انفتح خطاب الوزيرة على معان معتمة قابعة في ظلمة الدلالة، ويجب على المؤولين تسليط عدسة الإضاءة على القعر المظلم لتتويز المعاني المرادة، وجلبها بحبال التفسير؛ لذلك عملنا على تقسيم خطابها إلى محاور في عملية التأويل:

1- محور جماليات اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية من أعرق اللغات، أغزرها مادة، وأوسعها أصواتاً وحروفاً، استوعبت في مرحلة ازدهارها جميع العلوم، وانفتحت بفعل طواعيتها على كافة الحضارات واللغات، ولازالت طبيعة؛ إذ بإمكانها توليد المصطلحات الجديدة ومواكبة التطور التكنولوجي المستجد، وهي إلى اليوم تحظى "بمكانة مرموقة بين لغات العالم، لأنها اللغة الأم لما يربو على مائة وستين مليوناً من المسلمين والعرب، كما أنها اللغة المقدسة لما يزيد عن ألف مليون مسلم في جميع أنحاء العالم، وهي اللغة الرسمية لسكان العالم العربي، واللغة الثانية لسكان العالم الإسلامي، وثالث لغات العالم من حيث سعة انتشارها وسعة مناطقها، وإحدى اللغات الستة التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، إنها اللغة التي اختارها الله لينزل بها أفضل كتبه على أفضل رسله، فهي لغة القرآن الكريم،" (أحمد، 2019، صفحة موقع إلكتروني). وما خلدها وأكسبها تلك المكانة، خصائصها التي تفردت بها، من اشتقاق وترادف وبيديع، وكثرة مفردات، فانفردت "بجماليات لا تضاهيها أية جماليات في لغات أخرى، أو على الأقل هي واحدة من أجمل اللغات في العالم،" (خنسة، 2017، صفحة موقع إلكتروني). ذكرها الثعالبي في مقدمة "فقه اللغة"، فقال عنها: "من أحب الله أحب رسوله (ص)، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية، التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها، وصرف همته إليها،" (وشلي، 1938/1375، صفحة 01) كما ذكرها الجاحظ قائلاً: أما ضبط اللغة العربية فضروري لضبط النفس،" (خنسة، 2017، صفحة موقع إلكتروني). لكونها تعلم الناس وتعيش فيهم، وهي جزء من نفوسهم، توجههم، تدلهم إلى الجيد والردى والنافع والضار، ولم يشهد للغة العربية أهلها فقط، بل شهد لها العدو قبل الابن والصديق، فقال في حقها الفرنسي إرنست رينان: "اللغة العربية بدأت فجأة على غاية من الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس

لها طفولة ولا شيخوخة)، وجعلها الألماني فريتاغ (أغنى لغات العالم)،" (خنسة، 2017، صفحة موقع إلكتروني). ونظرا لكثرة مستعملها وطالبيها، جعلتها الأمم المتحدة "لغة أساسية في منابرها، وكرست يوم الثامن عشر من كانون الأول يوما عالميا للاحتفاء بها، في حين نجد الكثير من أبنائها "يخجلون من النطق بها في مثل تلك المحافل الدولية، فيلجئون إلى لغات أخرى ليكونوا دخلاء عليها؛ كالإنجليزية والفرنسية، في حين ينكرون لغتهم العريقة، لغة يتكالب آخرون لتعلمها والنطق بها؛ ودليل ذلك اختيار كنايسل لها من بين سبع لغات أو أكثر كانت تتقنها، بل راحت تمجدها وتشهد بأنها أعظم وأثرى لغة، حملت ولا زالت تحمل اسم حضارة لن تموت، فهي لغة "عذبة بنغمة موسيقية تطرب الأذن لسماعها، لغة تتسم بالعاطفة الإنسانية وصدق النية والوجدانية، وقد دفعت هذه المزايا اللغوية الجميلة الوزيرة النمساوية إلى إلقاء كلمتها بها في الأمم المتحدة، لتجعل حوالي أربعة مائة 400 مليون عربي، ومليارا وسبعة مائة وخمسين 750 مليون مسلم ناطق بالعربية يتقدمون بالتحية والاعتزاز للوزيرة، لذوقيتها اللغوية وعمق ثقافتها، وإدراكها بأن العربية تمثل حضارة عريقة موعلة في القدم، وحسن اختيارها التحدث بها، لكونها تحتل المرتبة الخامسة بين اللغات الحية عالميا في هذا المحفل العالمي الكبير"، (خنسة، 2017، صفحة موقع إلكتروني). بل بكل فخر ألقت خطابها بالعربية، وكيف لا؟ وهي لغة الشعر والشعراء، لغة العروض والأوزان والموسيقى، لغة البلاغة وسحرها، لغة الحركات والسكنات، لغة الإعجاز القرآني، لغة تتبدل معانيها بمجرد وضع حركة محل أخرى، لغة من علامات عبقريتها أنها تدرج من يستحي من استعمالها من (الرَّجُل) إلى (الرَّجُل) لتدوسه.

2- محور الحروب في منطقة الشرق الأوسط:

أشارت كنايسل إلى معاناة شعوب الشرق الأوسط جراء الحروب، مضمرة وراء خطابها قصة الحرب في سوريا، العراق، لبنان، وفلسطين، وأولها الحرب الأهلية في لبنان، والحديث عن الحرب في لبنان يقود آليا إلى الحديث عن مجازر في حق الفلسطينيين، والقاسم المشترك بين حروب الشعبين، هو أحداث الطوائف في لبنان والتي جرّت حربا دامية ارتكبت فيها عشرات المجازر، خلفت آلاف القتلى، وكذلك ما حدث للفلسطينيين على أرض لبنان على أيدي المسيحيين اللبنانيين بالتحالف مع الجيش الإسرائيلي الذي ارتكب مجازر رهيبة في حق الفلسطينيين؛ كحادثة تل الزعتر والبوسطة وعين الرمانة، وأكثرها بشاعة مذبحه صبرا وشتيلا، فقد بدأت الحرب "فعليا في الثالث عشر 13 من أبريل (نيسان) 1975، بعد حادث إطلاق النار على حرس رئيس حزب الكتائب، بيار الجميل، في عين الرمانة، شرقي بيروت، تلاه حادثة إطلاق نار على حافلة نقل فلسطينيين في المنطقة عينها، وانتهت الحرب رسمياً في الثلاثين 30 من أبريل (نيسان) 1991، مع

العلم أنها انتهت فعليا في الثالث عشر 13 من أكتوبر (تشرين الأول) 1990،" (عقيقي، 2015، صفحة موقع إلكتروني.)، ولم تكن حرب لبنان "نمطية" كحروب البروتستانت والكاثوليك في إيرلندا الشمالية، ولا حربا بلقانية بين الصرب والكروات والبوسنيين، ولم تقترب حتى من الحرب الأهلية الأميركية (1861 . 1865)، حرب لبنان كانت عبارة عن حروب عدة في حرب واحدة، لم تكن حربا إسلامية . مسيحية فحسب، بل كانت حروب المسلمين مع المسلمين، والمسيحيين مع المسيحيين، كانت حربا انغمس فيها الجاران الفلسطيني والسوري، والعدو الإسرائيلي، وانضم إليهم مسلحون من مختلف بقاع الأرض، كانت دموية أرض الـ 10452 كيلومترا مربعا، غريبة ومغايرة لكل سلوكيات الحروب وفضاعتها." (عقيقي، 2015، صفحة موقع إلكتروني.)

كذلك أوامات الوزيرة إلى حقيقة ما حدث ويحدث في العراق منذ فجر العشرين 20 من مارس 2003، وما سبقه من مخططات، وما نتج عنه من مأس، ولم تكن هناك "أية مبررات منطقية لهذا الغزو العجيب الذي شاركت فيه قوات ضخمة يمكن بواسطتها خوض حرب عالمية ثالثة، لا احتلال بلد صغير نسبيا مثل العراق"، (طاهر، 2015، صفحة موقع إلكتروني.)

تحجبت أمريكا في غزوها للعراق بحجج واهية، كالقضاء على ترسانة الأسلحة النووية لصدام حسين، ومشاركته في هجماته على الأبراج الأمريكية في 2001، وتحرير العراق من الاستبداد، أو التخلص من الأسلحة البيولوجية (الجمرة الخبيثة)، وقد "أطال وزير الخارجية كولن باول Coline Paul أمام مجلس الأمن قبل أسابيع من الغزو سرد تفاصيل تلك الأسلحة وصورها وأدلتها"، كذلك ادعوا إيصال الديمقراطية للعراق بـ ثلاثمائة (300) ألف جندي، وأسلحة فتاكة منها اليورانيوم المنضب، نتج عنها تدمير العراق تدميرا شاملا، قضت على بنيته التحتية، وجعلته هشا متهالكا أمام كل أنواع الكوارث اللاحقة، فكانت الحقبة الأكثر دموية في تاريخ العراق المعاصر، فاق عدد الضحايا فيها المليونين ونصف، (*حسب مركز أوبنين ريشارش بزنس البريطانية) وهم الذين "يعضون الآخرين ويتحدثون عن الفضيلة وأيديهم تقطر بدماء لا تجف"، (طاهر، 2015) إثر ذلك انسحب المارينز من العراق، بعد أن دمروا أحلام العراقيين وآمالهم، وسحقوا ماضيهم، حاضرهم، ومستقبلهم، ونهبوا احتياطاتهم وحضارتهم المادية والمعنوية، وغادروا غير ناظرين إلى وطن كان رمز الحضارة والرقي والإشعاع الفكري منذ فجر التاريخ، عادوا غانمين، غير غارمين إلى أبراجهم العاجية في البيت الأبيض.

ثم أشارت إلى قصة الحرب السورية التي ابتدأت بانقفاضة سلمية سنة 2011 للتدديد بالفقر، البطالة، الفساد السياسي، وتسقيف الحريات، في ظل حكم بشار الأسد نجل الرئيس الراحل حافظ الأسد، منطلقة من مدينة درعا الجنوبية و"مستلهمة أحداث الربيع العربي في دول مجاورة"، (طاهر، 2015) وإثر استخدام الحكومة القوة لقمع المتظاهرين، اشتعلت الانتفاضة في كل ربوع البلاد، "وتصاعد العنف بسرعة، فانزلقت البلاد إلى حرب أهلية"، (طاهر، 2015، صفحة موقع إلكتروني). وكان من نتائجها ما يفوق 185 ألف قتيل، 900 ألف مفقود، ومقتل مئات الآلاف؛ ما يقارب السبعة ملايين، بسبب تورط عديد الجهات في تلك الحرب الأهلية، ثم "تعقد الوضع وطال أمد النزاع الذي غذته الكراهية المزروعة بين الجماعات الدينية السورية؛ الأغلبية السنية، والطائفة العلوية التي ينتمي إليها الأسد". (طاهر، 2015، صفحة موقع إلكتروني).

تم تأويل كلمة كنايسل من طرف المستمعين والمحليلين تأويلات شتى كما رأينا، ويحق لنا تأويله من خلال إشارتها إلى قضايا مصيرية لشعوب ليست منها، شغلها أمرها، فأرادت لفت انتباه العالم إلى تلك المآسي من أكبر منبر وأعلاه؛ منبر الأمم المتحدة، في حين يغفل رؤساء الدول العربية وممثليها في تلك المنابر الدولية عن التعبير عن مآسي شعوبهم أو لفت الانتباه إلى معاناة الدول الشقيقة والصديقة، بل إنهم لا يملكون الجرأة للتعبير عن ذلك، فيما تفعل امرأة لا تربطها بتلك الشعوب لا صلة للغة، ولا صلة الدين، ولا الصلة التاريخ، ولا حتى المصير المشترك، من فعل ذلك، إلا إنسانيتها التي أثارته معاناة تلك الشعوب البسيطة التي تبحث عن الحياة تحت أزيز الطائرات ودوي القنابل وقصف المدفيعات، حينئذ لأنها تستطيع البحث عن نبض الحياة بين الركاب، ولأنها ترزع نفسها جديدا بين الأشلاء، وتنهض فارعة من تحت الأنقاض والدمار.

3- محور وحدة الجنس البشري وتقويض فلسفة الاستعلاء الغربية :

استحضرت الوزيرة شخصية تاريخية ودينية ذات أبعاد دلالية عميقة وحضور رمزي مكثف، هو النبي آدم أبو البشرية، لترمز به إلى وحدة الجنس البشري، والتأكيد على الأصل الآدمي لجميع البشر؛ ولم يأت ذلك اعتباطا، بل جاء كنتيجة طبيعية لما قدمته من محاور الكلم، فقد أضمرت خلفه الإشارة إلى الهيمنة الأوروبية، وعقدة تفوق الغرب التي سيأتي تفصيلها، لذلك أشارت إلى معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلكم لآدم وآدم من تراب، (*مقطع من خطبة حجة الوداع) ضاربة المثل بما ورد في قصة خلق آدم ووحدة البشر؛ حين أمر الله سبحانه جبريل عليه السلام أن "يأتيه من أديم الأرض بأربع طينيات؛ طينة بيضاء، طينه حمراء، طينة غبراء، وطينة سوداء؛ وذلك من سهلها وحزنها، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، ماء

مالح، ماء مر، وماء منتن، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقة، وجعل الماء المالح في عينية، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه،" (الصدوق، 2017، صفحة موقع إلكتروني). وما تفسير اختلاف البشر إلا باختلاف طينتهم بين السباخ والملح، "لذلك كان في ذريته الصالح والطالح،" (الصدوق، 2017، صفحة موقع إلكتروني). والعلة في اختلاف الألوان واختلاف المبادئ والعادات سببها اختلاف الطينات، وبما أن آدم هو أبو البشر جميعاً؛ فقد خلقه الله من كل الطينات؛ فكان منه الأبيض والأسود والأصفر والأسمر،" (الصدوق، 2017) ولم يكن اختلاف الألوان والأجناس للتفاخر والتمايز، فلم يدعي قوم السمويين بأنفسهم، وينكبرون بوضع أنفسهم في المركز، ويحرجون من سواهم إلى الهامش؟ كل البشر أبناء آدم، وكلهم سواسية، ولا أساس لما تدعيه النظرية الداروينية (النشوء والارتقاء) التي ترجع الأصل البشري إلى قرد الشامبانزي، والتي يدعيها العلمانيون الأوروبيون، ولا إلى التفرقة العنصرية التي يمارسها الغرب؛ كاعتبار "ذوي البشرة السوداء والأثوف الفعساء، أقل منزلة من البشر البيض، واعتبار الإنسان الأبيض الروماني أو الألماني أو الإسكنداني في صاحب البشرة البيضاء والشعر الأشقر صفوة البشر، وأرقى الأجناس، وتبع تلك النظرة الدونية ظلم وقهر وتعد شديد على ذوي البشرة السوداء،" (المدرسي، 2018، صفحة موقع إلكتروني). ولم يطلعوا على قوله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) سورة النساء، الآية 01.

أرادت الوزيرة إيصال حقيقة مفادها أنه لا ينبغي أن يتمايز البشر بعضهم عن بعض بفضائل مادية، فضل الله بها البعض عن البعض الآخر، لكن حقيقة ما يجب أن يعلمه الآخرون هو وحدة الأصل وتساوي الخلق عند البشر كلهم، فقد خلقوا جميعاً من نفس واحدة، ثم بُثَّ منها أناسي كثير، وأن مادة خلقتهم الماء، التراب، الصلصال، الحمأ المسنون، من أفاضل الخلق (الأنبياء) إلى أشقاهم وأرذلهم، فلماذا التفاخر والتمايز بين الناس وقد خلق الإنسان ضعيفاً، ناقصاً؟ لقد رمت الوزيرة من خلال تلك المعاني المرموزة في "آدم" إلى التذكير بذلك الأصل من جهة، والإشارة من جهة أخرى إلى الهيمنة الغربية، واتخاذ القوى العظمى في العالم أنفسها أرباباً وأسياداً على الشعوب المستضعفة، وما تَمَثَّلَها بآدم إلا لتبين أصل البشر الواحد، والتحذير بأنه لا يجوز أن نتعصب لأنفسنا أو لغيرنا بما يعود إلى عنصرنا أو دمننا أو ما أشبهه، وهذا ما يؤكد الإمام علي كرم الله وجهه، بقوله:

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم و الأم حواء. (علي، 1419هـ / 1999م، صفحة 05)

يقود حديث الوزيرة عن وحدة الجنس البشري والأخوة الأبوية الآدمية في المقابل، إلى الحديث عن المركزية الغربية والتي ما هي في الأساس إلا "مجموعة من الممارسات الواعية أو غير الواعية، التي تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، وبكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة"، (الغامدي، 2017، صفحة موقع إلكتروني). وفكرة المركزية والهيمنة الغربية قديمة في تلك المجتمعات، تعود إلى عهد أرسطو، حين "قسم العالم إلى قسمين: إغريق وبرابرة، أو أحرار الطبيعة وعبيد الطبيعة، مشيرا بتقسيمه هذا إلى أفضلية العالم الغربي عموما واليوناني خصوصا من الناحية العقلية والفكرية والإنتاج العلمي؛" (الغامدي، 2017، صفحة موقع إلكتروني). الأمر الذي جعل المستشرقين يتعاملون على الحضارة العربية، ويفرغونها من أية إضافة أو دور أو تجديد، فالفلسفة الإسلامية مثلا "فلسفة انتخابية كل ما قامت به هو ترجمة منتجات اليونان دون أن تضيف شيئا للعلم والمعرفة" (صدقي، 2017) وتلك ادعاءات خاطئة؛ لأن "أرقام العرب وآلاتهم بلغت حدا قريبا من الكمال، وحسابهم وجبرهم وعلمهم في المثلثات الدائرية، وبصرياتهم الدقيقة، كل ذلك أفضل عربية على الغرب، ارتقت بأوروبا إلى مرتبة مكنتها عن طريق اختراعاتها واكتشافاتها الخاصة من أن تتزعم العالم في ميادين العلوم الطبيعية منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا"، (هونكه، 1963، صفحة 399) وكيف يدعي الغرب ذلك والتاريخ يحفظ إسهامات الرازي في الطب، وابن الهيثم في البصريات، والخوارزمي في الرياضيات، كما أن "الغرب أنفسهم لم يعرفوا الحمّام إلا بعد عودة الأوروبيين من الحروب الصليبية، التي مكنتهم من اكتشاف ثقافة الاستحمام عند العرب والمسلمين عامة في القرن الثاني عشر الميلادي"، (صدقي، 2017، صفحة موقع إلكتروني). ويكفي دليلا على ذلك تسمية أفخم مستشفياتهم ومراكزهم العلمية بأسماء عربية.

وكصنيع أرسطو ادعى هيجل أن الحضارة الحقيقية هي الحضارة اليونانية، الرومانية، ثم الأوروبية؛ وبالتالي "اعتبر أوروبا - الممثلة باليونان والرومان قديما وألمانيا حديثا - محور التاريخ، وعلى النقيض رأى أن إفريقيا لا تاريخ لها، فتجاهل الحضارات الأخرى ومنها الحضارة الإسلامية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين "مجد الحضارة الجرمانية، ونادى بأفضلية العرق الأبيض، ووجوب إبادة ما عداه من الأجناس، حيث كانت أفكاره مجالا خصبا للنازية والفاشية لإضفاء الشرعية على أعمالهم الإجرامية في حق الإنسانية"، (إسحق، 1981، صفحة 84) لذلك ذهب جون بول سارتر إلى القول: "الأخر هو الجحيم"، (صدقي، 2017) وحسبه لا مكان للحديث عن المحبة والتآزر والتعاون بين الناس، ونتج عن ذلك لا إنسانية الحضارة الغربية وإن ادعت ذلك، حيث "الأصوليات جميعها في العالم اليوم سواء أكانت إسلامية، مسيحية، يهودية، أو

غيرها، هي نتيجة أو رد فعل على الأصولية الغربية،" (غارودي، 1999، صفحة 95) لقد ساهمت دعوى الكونية والنظرة الاستعلائية التي تخيم على الفكر الغربي في "إنتاج العنف المنظم من قبل الدول الغربية تحت ذريعة نشر التحضر والقيم الكونية، وبهذا الفكر ارتكبوا في الأمريكيتين أشنع أنواع الإبادة الجماعية، وقادوا أخطر الحملات الاستعمارية على دول إفريقيا لأهداف مادية واقتصادية توسعية،" (صدقي، 2017، صفحة موقع إلكتروني). مثلما أسهمت الداروينية بشكل كبير في تعزيز العنصرية الغربية تجاه الآخر وتكريس أفضلية الأنا، المبنية على مبدأ الصراع والبقاء للأقوى والأصلح، ومحو الأضعف.

كان قيام الفكر العنصري الغربي على مجموعة من الأفكار تعتبر "الحضارات غير الغربية أدنى بكثير منها سياسيا، اجتماعيا وأخلاقيا، كما أنها تختلف عرقيا عن الشعوب الغربية، والتخلف الحضاري أمر وراثي وبالتالي حتمي،" (صدقي، 2017، صفحة موقع إلكتروني). وبناء على هذا ألمحت الوزيرة إلى تأكيد أن الحضارة الغربية بنظرتها الاستعلائية تلك، قطعت الأمل أمام بقية الحضارات في إقامة حوارات حضارية بناءة وهادفة؛ لأن "الكونية والعالمية التي تدعيها الحضارة الغربية، تقتضي أن يشارك في بنائها وتأسيسها كافة الثقافات الإنسانية، سواء أكانوا عربا أم هنودا أم صينيين، وبالتالي فهي تراعي الاختلاف والخصوصيات الثقافية،" في حين أن الواقع يثبت عكس ذلك، بسلوكات وتصرفات تحاكي همجية الرومان القديمة ودمويتهم وعدائيتهم.

هكذا نلاحظ أنه بدلا من أن يضع الإنسان الغربي الجنس البشري في مركز الكون وضع الجنس الأبيض في هذا المركز، ووضع بقية البشر في الهامش؛ وبدلا من أن يكون الهدف تحقيق مصلحة الإنسان، أصبح الهدف تحقيق مصلحة الإنسان الأبيض؛ وبدلا من الإيمان بأسبعية الإنسان على الطبيعة أصبحت المسألة أسبعية الإنسان الأبيض على الطبيعة وبقية البشر،" (المسيري، 2013، صفحة 180) وخير دليل على ذلك ما يدعيه من حقوق للإنسان، في حين أن تلك الحقوق "لا تُطبَّق بنفس النسق الذي أبدعها به الغرب في كل مكان من العالم، بل إن تطبيقاتها في دول الغرب نفسها تختلف باختلاف احتياجاتها الخاصة،" (الرحمن، 2006، صفحة 66). وكانت تلك التجنيدات على الأجناس والحضارات والثقافات الأخرى، حجر عثرة أمام العديد من الشعارات التي يرددتها الغرب اليوم ويحاول إشاعتها والترويج لها، كالحوار والتسامح وقبول الآخر، والأخوة الإنسانية والتعايش السلمي بين البشر.

4- محور الشاعر والمسرحي الألماني برتولت بريشت:

عُرِفَ مسرح بريشت (بريخت) بأنه مسرح ملحمي، ينظر إلى العالم نظرة جديدة، ميّزته خصائص عدة صنعت فرادته؛ أهمها النزعة التعليمية، والثورة على البرجوازية العتيقة، وخلق عالم بسيط، رواده الجماهير الشعبية من العامة، مسرح ملحمي قوامه جمهور يشارك بإيجابية فعالة في إنتاج معاني المسرح، ولا يكون مجرد مشاهد انكالي سلبي؛ فنتج عنه تأثير بريشت في المسارح العالمية تأثيراً كبيراً، وجاء "تأثيره في المسرح العربي متأخراً، لكنه تجذر في السنوات الأخيرة بشكل لافت"، (مروان، 2019، صفحة موقع إلكتروني). فقد انتقل مسرح بريشت إلى الخشبة العربية كمصر، لبنان، تونس، المغرب، العراق، وغيرها، مع بداية الخمسينات من القرن الماضي، لتتجلى تأثيراته في كافة عناصر المسرح؛ من كتابة، إخراج، وتقنيات جمالية... ومازال بريشت يمارس حضوره في المسرح العالمي إلى اليوم.

تميز بريشت كذلك بتكيفه مع متطلبات الجماهير الجديدة، بعد أن قام منهجه المسرحي على مؤثرات الاشتراكية ونقد الرأسمالية بكل فظاعتها وأزماتها، وكان "الفنان الحقيقي الذي يقف إلى جانب شعبه المظلوم بالمسرح، ويعني حرية جميع الشعوب، وتخليصها من نير الاستبداد والاضطهاد، خاصة في زمن الظلم والظلام وتكميم الأفواه، فقد كان فنانا وكاتباً مطارداً يتصدر القائمة السوداء في ظل الأنظمة الفاشية والنازية، بعد أن أُحرقَتْ كتبه مع مجموعة من الأدباء الملتزمين المعارضين للأنظمة الظالمة، كتب بريشت قصيدة إلى الأجيال القادمة يقول في مطلعها: "أنا أعيش في العصور المظلمة"، وظل أسلوبه الملحمي قادراً على تعزيز التفكير لدى المتلقي، يدفعه إلى اتخاذ موقف مما يحصل، وإلغاء المسافة بين المتفرج وخشبة المسرح"، (فارس ع.، 2019، صفحة موقع إلكتروني). إثر تعالي الأصوات الداعية إلى العودة إلى المسرح الكلاسيكي، و"عزل المسرح عن محيطه الاجتماعي، وإرجاعه إلى حلقة البرجوازية، في تخل عن دوره الاجتماعي، الثقافي، والفني"، (مروان، 2019، صفحة موقع إلكتروني). ولطالما طمح إلى التأثير في جمهور المسرح كصورة مصغرة للشعوب المضطهدة، فكراً، مشاعراً، ووجداناً، عن طريق الكلمة مرة والإيماءة أخرى، لاسيما "في فترة الحروب والموت المجاني وكبت الحريات والجوع"، (فارس ع.، 2019، صفحة موقع إلكتروني). فعمل على تكريس العدالة الاجتماعية بمسرحه الهادف، وحوّل المتلقي إلى مفكر متأمل؛ لأنه عاش بدوره في فترة عصبية، هي فترة حكم النازية، وتنامي العدوان الهتلري؛ فتفاعل مع الوضع كشاعر وإنسان، "فوقف ضد العنصرية وأعداء الحرية في مسرحه الملحمي، مؤكداً على وجوب التغيير وتوعية الناس وتقديم المتعة الفنية والمعرفية، وتثوير الفكر لدى المتفرج، حتى يصبح المؤلف غريباً ويتجه به نحو التأمل والتفكير"، (فارس ع.،

2019، صفحة موقع إلكتروني). ولطالما عمل على الانتصار للحريات، ومخاطبة وعي الجمهور، وأمّل في خلق جمهور مسرحي مثقف، ينشر الوعي ويحرك الشارع، وزاده تفضلا توجهاته الإنسانية في فنه، منذ مسرحيته الأولى "بعل" التي كانت صورة من حياته وسيرته كشاعر وفنان، "خالط الصعاليك والفنانين المتجولين، والعمال العاطلين، وارتاد الحانات والحواري والأزقة الضيقة، وبذلك عبرت مسرحياته عن واقع الفرد واغترابه في مجتمع لا يحقق له إمكانات الحياة الضرورية، ويدفع به نحو مناطق التوتر والضياح، وهو الشكل السائد للكتاب المعاصرين للحرب العالمية الأولى"، (مروان، 2019، صفحة موقع إلكتروني). لذلك جاء مسرحه مناشدا لطموح المضطهدين في المجتمع، حاملا أملهم في التغيير الاجتماعي، والتخلص من فساد الأنظمة وسيطرة الظلم والقهر، كما عمل على افتكاك المسرح من سلطة الطبقة الأرستقراطية ليرمي به إلى الشارع؛ فيصبح وسيلة توعية للطبقات المسحوقة.

يظل منهجه الإبداعي "منهجا فكريا وفنيا صالحا للتطبيق في كل زمان ومكان، تركز أهميته في كونه المنهج أو الأداء الوحيد في الدراما الذي يحقق وظيفة التنوير كما ينبغي أن تتحقق، وهو يسعى إلى العدل الاجتماعي في غياب الإيديولوجيا"، (مروان، 2019، صفحة موقع إلكتروني). وقد أثر بريشت في المسارح العالمية، وظهر تأثيره في المسرح العربي كما أسلفنا، خاصة عند من طمحووا إلى "مناقشة قضايا الأمة الاجتماعية والسياسية، ونلاحظه بشكل واضح لدى أعمال المسرحي السوري الراحل سعد الله ونوس، والمصري ألفريد فرج، ميخائيل رومان، محمود دياب، وغيرهم"، (مروان، 2019، صفحة موقع إلكتروني). كما عرفت دور المسرح عروض نصوصه المسرحية؛ كمسرحيته "القاعدة والاستثناء" سنة 1992 في سوريا، وأخرج له "سعد أردش" مسرحية "الإنسان الطيب" سنة 1966 ثم "دائرة الطباشير القوقازية" سنة 1968 بالاشتراك مع المخرج الألماني كورت فيت، وقد فرض بريشت نفسه أيضا على المسرح في سوريا والعراق ولبنان بشكل خاص، كما تم تقديم مسرحية "الأم الشجاعة" أوائل السبعينات من إخراج "إيلي يوسف"، وتجلت طروحاته المسرحية في أعمالهم؛ ككسر الحائط الرابع، الجدل مع الجماهير، وفهم المسرح كأداة تأثير تغييرية وتويرية في المجتمع، مثلما ظهرت من قبل في أعماله هو، كذلك مسرحيته "ثمن الحرية" التي "عالجت الظلم، الاحتلال، ونهاية الطغاة والمستبدين، وملحمة البقاء والموت للشعوب الحرة وهي تناشد الحرية والخلاص، مسرحية فيها إسقاطات سياسية واجتماعية، كانت نبراسا لوعي المتلقي وليست مجرد مسرحية للتسلية"، (فارس ع.، 2019، صفحة موقع إلكتروني). ومثلها مسرحية "الأم الشجاعة" التي كانت ولازالت صالحة في كل وقت وحين؛ لأنها تحذر الشعوب من مآسي الحروب، وتدعو إلى تحلي كل أم، حقيقية كانت أو رمزية،

بالشجاعة لإنقاذ أولادها، وكانت تلك هي السياقات التي أُدرجت فيها كنايسل الحديث عن بريشت، الذي لا زالت مسرحياته إلى اليوم نبعا قويا هادرا سائغا فراتا، يحمل تحولا موضوعاتيا عميقا، ويرمي إلى تجاوز عالم الفوضى والوحشية إلى عالم أفضل وأرقى، ويطمح إلى نشر الوعي بين الشعوب وتعبئتهم ضد الظلم والقهر، وكل التجاوزات التي يرتكبها الإنسان في حق أخيه الإنسان.

استعانت كنايسل بقول بريشت، لأنه يتواشج مع مضمون خطابها، فقد أشار بريشت إلى أنه يجب الالتفات إلى تلك الشرائح التي تحيا في الظلام، وعدسة المنابر الرسمية موجهة لمن يعيشون في النور، يجب القضاء على تلك النظرة الدونية للبطء والضعفاء، بل على العكس يجب أن الالتفات إليهم، وتصويب العدسات نحوهم؛ لكشف معاناتهم، ومعالجة آلامهم، ومداواة جراحهم، وإسكات آهاتهم.

إثر إشارة كنايسل لكل تلك المحاور، وجهت رسالة أخرى للمستمعين من ممثلي مختلف دول العالم، ضمنها تحية لتلك الشعوب المناضلة من أجل الحياة؛ والتي رغم الحروب والنزاعات والصراعات، ورغم الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية المتردية في بلدانها، إلا أنها تتشبث برمق العيش، تحاول النجاة من الموت والقصف والخراب والدمار، تبتسم للحياة وهي تنزف دما، وتتقرح كلوما، وتموت جوعا، لكنها تصارع من أجل البقاء، ألف تحية لأولئك البطء، لأولئك المناضلين في سبيل الحياة، وهي رسالة موجهة من جهة أخرى لأصحاب السلطة والقرار في تلك الأوطان، وتلك الهيئات الرسمية العليا، مفادها أن: دعوا الناس تعيش حياتها الطبيعية، وتؤدي رسالة البناء والتعمير التي وجدوا في الأرض من أجلها، ولا تزجوا بهم في حرب المصالح والأطماع التوسعية، وهي صرخة تنادي بأن: أبعدا الشعوب البسيطة عن سياساتكم، حروبكم، ونزاعاتكم.

نتائج الدراسة: في ختام الدراسة نخرج بالنتائج التالية:

- جاء خطاب كارين كنايسل باللغة العربية صادما؛ لأنه جاء مغايرا ومخالفا لما كان يتوقعه الحضور، وبالتالي كسرت أفق توقعهم على مستويين:
- الأول على مستوى بنية الخطاب؛ وقد تحقق بفعل استعمالها اللغة العربية في كلامها.
- الثاني على مستوى المضمون؛ وتحققت صدمة الخطاب وكسر أفق توقع المستمعين من خلال الموضوعات التي طرحتها الوزيرة في خطابها، والتي ورد ذكرها مرحلة التأويل.

- فيما يتعلق بتأويل الخطاب، لقد أول المؤلفون كلمة كنايسل تأويلات شتى؛ فمن متحدث بلغة المصالح، إلى معترف بإنسانيتها، إلى مرجع السبب إلى كون اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، أما في هذه الدراسة فتم تأويل الكلمة بناء على محاور الخطاب ومفاصله:
- المفصل الأول؛ محور الثناء على اللغة العربية كلغة حضارة وفن، لغة جميلة وحيوية، وكان اعترافا رسميا من الوزيرة بعراقة وفنية وفضل اللغة العربية، باعتبارها لغة حضارة لن تبيد.
- المفصل الثاني؛ محور الحروب؛ وأشارت فيه إلى معاناة شعوب الشرق الأوسط جراء الحروب، ثم أرسلت من منبرها ذلك عبارات الاحترام والامتنان، وشكرتهم على نَفْسِهِم الطويل وحبهم للحياة ومحاولة العيش في ظل تلك الظروف.
- المفصل الثالث؛ محور النبي آدم عليه السلام، وقد استحضرت قصته لغرضين؛ التوجه الأول للتأكيد على الانتماء البشري الواحد والتلميح إلى وحدة الجنس والعرق البشريين، والثانية كسر شوكة الهيمنة الغربية واستعلاتها وفوقيتها المزعومة على بقية الأمم والشعوب.
- المفصل الرابع؛ محور الشاعر والمسرحي برتولت بريشت؛ وقد تعمدت استقدام هذه الشخصية تحديدا لما عرفت به من إنسانية، وثورية على الظلم والفساد، ومن عطف على الضعفاء، ووقوف ودعم للقضايا الإنسانية العادلة.

- قائمة المراجع المعتمدة في البحث:

- 1- ابن منظور. (1955) *لسان العرب* (الإصدار 01، المجلد). (11 دار صادر، المحرر (بيروت، لبنان).
- 2- أحمد مروان. (2019, 08 10). *العالم يزداد توحشاً لذلك مازلتنا نحتاج إلى مسرح بريخت*. تاريخ الاسترداد 2021, 02 23، من العرب /<https://alarab.co.uk> :ت
- 3- إسحق عبيد). ط01، (1981 *معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي*، القاهرة، مصر :دار المعارف.
- 4- الإمام علي بن أبي طالب (1419 هـ/1999م). *(الديوان، جمعه وضبطه وقدم له حسين الأعلمي)* (الإصدار). (01 منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات، المحرر (بيروت، 01، لبنان).
- 5- (الثعالبي) أبو منصور، (حققه ووضع فهارسه، السقا الأبياري وشلبي). (1375/1938) *فقه اللغة وسر العربية* (الإصدار. 01) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، المحرر (القاهرة، مصر).
- 6- السيد محمد تقي المدرسي. (2018, 06 16). *كلنا بنو آدم*. تاريخ الاسترداد 2021, 02 22، من المدرسي :

- 7- الشيخ الصدوق. (2017, 03 15). صورة النبي آدم عليه السلام في نهج البلاغة. تاريخ الاسترداد 2021, 02 22، من مؤسسة علوم نهج البلاغة <https://inahj.org>،:
- 8- إباد حلمي الجصاني. (2018, 06 15) لماذا افتتحت وزيرة خارجية النمسا كارين كنايسل كلمتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة باللغة العربية؟ تاريخ الاسترداد 2020, 24، من يومية الحوار المتمن <https://www.ahewar.org>،:
- 9- إيناس خنسة. (2017, 12 19). جماليات اللغة العربية. تاريخ الاسترداد 2021, 02 22، من رصيف: <https://raseef22.net>
- 10- بشرى موسى صالح. (2003) نظرية التلقي أصول و تطبيقات (الإصدار). (01 المركز الثقافي العربي، المحرر (بيروت، لبنان).
- 11- بول ريكور. (2006). الزمان والسرد، التصوير في السرد القصصي (الإصدار). (01 دار الكتاب الجديد، المحرر، و فلاح رحيم، وجورج زيناتي، المترجمون (المملكة المتحدة).
- 12- بيار عقيقي. (2015, 04 13). خرافات وحقائق الحرب الأهلية اللبنانية. تاريخ الاسترداد 2021, 02 22، من العربي: <https://www.alaraby.co.uk/>
- 13- ج. هيو. سيلفرمان. (2002) نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية (الإصدار). (01 المركز الثقافي العربي، المحرر، و حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المترجمون (الدار البيضاء، المغرب).
- 14- روبرت هولب. (2000) نظرية التلقي مقدمة نقدية (الإصدار). (01 عز الدين إسماعيل، المترجمون (القاهرة، مصر): المكتبة الأكاديمية.
- 15- روجيه غارودي. (1999). حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، (الإصدار). (01 دار الشروق، المحرر، و عزة سبجي، المترجمون (بيروت، لبنان).
- 16- رياض صدقي. (2017, 11 12). المركزية الغربية ودعوى الكونية. تاريخ الاسترداد 2021, 02 12، من موقع يقين الإلكتروني <http://yaqenn.com>،:
- 17- زيفريد هونكه. (1963) شمس العرب تسطع على الغرب (الإصدار د.ط. (بيروت: دار صادر).
- 18- سعيد توفيق. (2002) في ماهية اللغة وفلسفة التأويل (الإصدار). (01 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، المحرر)
- 19- طه عبد الرحمن. (2006). روح الحدائث، المدخل إلى تأسيس الحدائث الإسلامية (الإصدار). (01 المركز الثقافي العربي، المحرر (بيروت، الدار البيضاء، لبنان، المغرب).

- 20- عبد الكريم شرفي. (2005) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة. دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية (الإصدار. 01) (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، المحرر (بيروت، لبنان، الجزائر).
- 21- عبد اللطيف الغامدي. (2017, 07 21). المركزية الغربية وتتأقضاها مع حقوق الإنسان. تاريخ الاسترداد 2021, 02 14 ، من موقع يقين الإلكتروني <http://yaqenn.com> :
- 22- عبد الوهاب المسيري. (2013). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان). (الإصدار). (05 دار الفكر المعاصر، المحرر (بيروت، لبنان).
- 23- عبيد إسحق. (1981). معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي (الإصدار). (01 دار المعارف، المحرر (القاهرة، مصر).
- 24- عصمان فارس. (2019, 12 12). منهج ومسرح بريخت صالح لكل العصور والأزمنة. تاريخ الاسترداد 2021, 02 22 ، من مجلة إيلاف الإلكترونية <https://elaph.com> :
- 25- علاء الدين النقشبدي. (2020, 12 24). لماذا اختارت التحدث باللغة العربية؟. تاريخ الاسترداد 2021, 02 14 ، من صحيفة المهاجر نيوز <https://www.infomigrants.net> :
- 26- ك. نلوف، ك. نوريس، ج. أوزبورن. (2006) موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي (الإصدار 01 ، المجلد). (08 جورج كينيدي، المحرر، و أحمد عثمان وجابر عصفور، المترجمون (القاهرة، مصر :المجلس الأعلى للثقافة.
- 27- أحمد طاهر. (2015, 04 03). السفارة الأمريكية في الكويت وليبيا :غزونا للعراق خطأ استراتيجي فادح. تاريخ الاسترداد 13 02, 2021 ، من صحيفة العرب نيوز https://arabic.rt.com/middle_east :
- 28- أحمد كريم الساعدي. (2020, 12 24). صحيفة المثقف :أفق التوقعات ومفاهيم أخرى في التلقي. تاريخ الاسترداد 2021, 02 12 ، من www.almothaqaf.com.
- 29- ميساء أحمد. (2019, 05 19). عالمية اللغة العربية ودورها . تاريخ الاسترداد 2021, 02 22 ، من البلاغ : <https://www.balagh.com/>
- 30- نبيل راغب. (2003) موسوعة النظريات الأدبية (الإصدار). (01 دار نوبار للطباعة، الشركة المصرية العالمية للنشر، المحرر (القاهرة، مصر).
- 31- نصر حامد أبو زيد. (2005). إشكاليات القراءة وآليات التأويل (الإصدار). (07 المركز الثقافي العربي، المحرر (الدار البيضاء، المغرب).
- 32- هانس روبرت ياكوس. (2014) نحو جمالية للتلقي :تاريخ الأدب تحد لنظرية الأدب (الإصدار). (01 محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، المترجمون (دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع.

ملحق:

كلمة كارين كنايسل Karine Kneissel (وزيرة خارجية النمسا) بالعربية في هيئة الأمم المتحدة يوم 29 سبتمبر 2018، الدورة 37.

مرحباً، أنا هنا كوزيرة خارجية النمسا: فسلام للسيد الرئيس، ونائب الرئيس، الزملاء، سيداتي وسادتي، ألقى إليكم كتابي باللغة العربية، لماذا أفعل هذا؟ هذه اللغة الوحيدة من ست لغات رسمية في الأمم المتحدة، درستها في مركز الأمم المتحدة في فيينا، هي لغة مهمة وجميلة وجزء من الحضارة العربية المهمة، عرفت في لبنان أثناء الحرب كيف يواصل الناس حياتهم، الحياة رغم الظروف الصعبة، هذا سر الحياة، هناك نساء ورجال من بغداد إلى دمشق يواصلون الحياة، كل الاحترام لهؤلاء الناس. نحن كلنا جزء من بني آدم أبي البشرية، ونحن هنا في هذه الجلسة لدينا الصوت أو المنبر، ويجب أن نستعمل هذا المنبر لإيصال أوجاع الناس في الخارج، لا سيما في الشرق الأوسط، هنا أستشهد بكلام الكاتب والشاعر الألماني برتولت بريشت الذي قال: "لأنه يوجد بعض الناس في الظلام (أي خارج النور) وآخرون في النور أي في الضوء أي (تحت المجهز)، ونحن نرى فقط الناس تحت الضوء ولا نرى من ظلوا خارج النور..."، أستمر الآن باللغة الفرنسية، وشكراً للمترجمين.